دعاة الصوفية والاستعمار: المفهوم، مظاهر العلاقة، أساليبها، آثارها دراسة نقدية

د. محمد بن إبراهيم بن أحمد الزهراني *

سلم البحث في ٢/٤/١٤٣٨هـ  اعتمد للنشر في ٢٢/٥/١٤٣٨هـ

ملخص البحث:

وجد الاستعمار عبر القرون الماضية في العمل على تحقيق الجوانب التي تضمن له استمرار سيطرته على بلاد المسلمين، من خلال استغلال دعاة التصوف من أعداء الأمة الإسلامية، فأدرك ضالته في دعاة التصوف الذي ساد بين المدعوين بسبب الجهل وضعف جهود الدعاة في مواجهته، حيث نظر الغرب للتصوف على أنه محاولة للهروب من الواقع، وعدم تحديد المقصد والغاية من هذا الدين، وقد جد الاستعمار في دعاة الصوفية وسيلة مناسبة لصد الأمة عن العلم، ليستمر استغلاله لها وخضوعها له، فأخذ يتبادل مع دعاة الصوفية التأييد والمعونة، حيث إن التصوف في حقيقته استعمار روحاني،فكان التعاون بينه وبين الاستعمار الغربي يجري على حساب استغلال الأمم المسلمة وإضلالها، وهذا البحث يجلي حقيقة العلاقة بين الاستعمار الغربي وبين دعاة التصوف، وأثر هذه العلاقة على مجريات الأمور في المجتمعات الإسلامية.

Abstract:

In the past centuries, colonialism has sought to achieve the aspects that guarantee its continued control over Muslim lands through the exploitation of the Sufi preachers of the enemies of the Islamic Ummah. He realized his misguidance in the advocates of Sufism, which prevailed among those invited because of ignorance and weak efforts of preachers. As an attempt to escape from reality and not to specify the purpose and purpose of this religion, colonialism found in the Sufi advocates an appropriate way to repel the nation from science, so that it continued to exploit it and subjugate it to it, colonialism exchanged with them support and aid, as Sufism is in fact spiritual colonization, Between him and me Western colonialism takes place at the expense of exploiting and undermining Muslim nations.

---

* الأستاذ المشارك بقسم الدعوة المعهد العالي للدعوة والاحتساب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، المملكة العربية السعودية.

المقدمة:

أولاً: أهمية الدراسة:

اقترن انتشار الدعوة الصوفية بمراحل الضعف والانحطاط التي اعترت الأمة، وترافق ذلك مع تعاون دعاة الصوفية مع أعداء الأمة الإسلامية، فقد ذكر المؤرخون عن الصوفي محيي الدين بن عبد الظاهر أنه صاحب مخاريق، وأنواع من الحيل نال رتبة المستشار والوزير عند المغول، وهو الذي اقترح على ملكهم أحمد بن هولاكو أن يسلم على جهة المكر والخداع، حتى يطمئن من جهة المماليك ويتفرغ لقتال قومه وأقاربه وولد أخيه(١).

وفي العصر الحديث ارتبط وجود الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية بقوى أساسية، كانت تهدف إلى دعم وجوده، من خلال صنع عقلية موالية للغرب، ومنحرفة عن أصول الدعوة الإسلامية التي تضمنت الجهاد ضد المستعمر(٢)، وقد اتخذ الاستعمار أساليب عديدة في إيجاد تلك العقلية، من خلال توجيهها فكريا من جانبين:

١- العمل على نشر الحركات التقدمية التي تحاول تبرير سلطة المستعمر، وجعله واقعا لا يمكن الفرار منه، والسعي إلى عدم مقاومته وعدم معارضة ما يدخله إلى بلاد المسلمين، تحت مسمى نظم الإصلاح الحديثة(٣).

٢- إبراز الخلافات المذهبية وتعميق الفجوة والخلافات بين المسلمين، وشرح الدعوة الإسلامية شرحًا مشوهًا، وتمجيد القيم النصرانية والحضارة الغربية (٤).

وقد جد الاستعمار عبر القرون الماضية في العمل على تحقيق تلك الجوانب التي تضمن له استمرار سيطرته على بلاد المسلمين.

والاستشراق كأداة من أدوات الاستعمار لنشر ثقافته وإحكام هيمنته على الشعوب الإسلامية، فقد وجد في دعاة التصوف ما يوافقه ويحقق له غايات مشتركة، يقول المستشرق (نيكلسون)(٥): (من المعروف جيدا أن مذاهب الصوفية المسلمين وتأملاتهم أثرت في الإسلام تأثيرا قوياً، وإلى حد ما فهي توفر أرضا مشتركة يمكن أن يلتقي فيها أناس من ديانات مختلفة، مع بقائهم مخلصين للديانة التي يؤمن بها كل واحد منهم، يلتقون بروح التسامح والتفاهم المتبادل، ومن هذا

الطريق يتعلمون أن يعرف بعضهم بعضا ويحبه)[٦]، فأي محبة يمكن أن تتحقق بين المسلمين ومستعمري أراضيهم، إلا ما يقع بين دعاة الصوفية والنصارى المستعمرين، ولا يخفى على من له أدنى اطلاع نقل الصوفية كثيراً من شعائر نحلتهم وطرقهم عن رهبان النصارى ومن أبرز الأمثلة على ذلك: لبس الصوف[٧].

ويبدو جلياً أن الاستعمار قد أدرك ضالته في دعاة التصوف الذي ساد بين المدعوين بسبب الجهل وبسبب ضعف جهود الدعاة في مواجهته[٨]، حيث نظر الغرب للتصوف على أنه محاولة للهروب من الواقع وعدم تحديد المقصد والغاية من هذا الدين، وقد أدرك المستشرق (ماكدونالد)[٩] أن التصوف يعزل المرء عن الحياة ويدعوه إلى الانزواء والزهد في الدنيا[١٠].

وهكذا وجد الاستعمار في دعاة الصوفية وسيلة مناسبة لصد الأمة عن العلم، لكي يستمر استغلاله لها وخضوعها له، فأخذ الاستعمار يتبادل معهم التأييد والمعونة، حيث إن التصوف في حقيقته استعمار روحاني، فكان التعاون بينه وبين الاستعمار الغربي يجري على حساب استغلال الأمم المسلمة وإضلالها[١١].

والتاريخ يثبت من قبل تآمر بعض دعاة الصوفية مع الاستعمار، وفي أحسن الأحوال صمتهم عن جرائمه، فقد سقط بيت المقدس عام ٤٩٢هـ، ولم يحرك دعاة الصوفية ساكنا لذلك، وقد عاصر الغزالي هذا الحدث، فلم يشر إليه في كتبه البتة[١٢]، حيث وجد الاستعمار دعاة الصوفية أكثر طواعية له حتى من الوثنيين والسحرة[١٣]، فاستغل الاستعمار دعاة الصوفية (الذين أشاعوا الخرافات والبدع، وبثوا روح الانهزامية والسلبية في النضال فاستخدمهم الاستعمار كجواسيس)[١٤].

وجذور التعاون بين دعاة الصوفية والاستعمار ممتدة إلى قرون ماضية أقدم من مرحلة الاستعمار المعاصر، والتاريخ الإسلامي قد حفل بالشواهد والدلائل التي تؤكد قابلية التصوف لذلك التعاون والتوافق الفكري، ففي الجانب النظري نجد أن كتب دعاة الصوفية ومؤلفاتهم قد آثرت البعد عن مناقشة القضايا التي تتعلق بشكل مباشر أو غير مباشر بالمقاومة وإعداد العدة لرد العدوان عن الأمة الإسلامية عن طريق الجهاد بكافة أشكاله، ففي القرن الخامس الهجري انعدم كتاب إحياء علوم

الدين للغزالي من أي ذكر للجهاد وفضائله والحث عليه،بل تـضمن أبوابـا عـن العزلة، وقد ذكر الغزالي من ضمن فوائد العزلة أنها تخلص الإنسان من معـصية السكوت عن المنكر[١٥].

كما أورد أحاديث لا أصل لها أو ضعيفة في فضل الجوع[١٦]، وغاية مـا يهدف إليه الاستعمار أن يكون المسلم منكفئاً على نفسه، مبتعدا عن ميدان الـدعوة إلى العقيدة الصحيحة التي تقاوم المستعمر، من خلال ما تقدم رأى الباحث أهميـة دراسة العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار، لمعرفة مظاهر هذه العلاقة وأبـرز أساليب دعاة الصوفية في التعامل مع الاستعمار، وكذلك آثار العلاقة بـين دعـاة الصوفية والاستعمار على الدعوة الإسلامية.

ثانياً: أسباب اختيار الدراسة:

١- الرغبة في كشف مظاهر العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار.

٢- الحاجة إلى معرفة أساليب دعاة الصوفية في التعامل مع الاستعمار.

٣- ظهور آثار عكسية على الدعوة الإسلامية إثر علاقـة دعـاة الـصوفية مـع الاستعمار.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١- التعرف على مظاهر العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار.

٢- الكشف عن أساليب دعاة الصوفية مع الاستعمار.

٣- بيان الآثار السلبية المترتبة على علاقة دعاة الصوفية مع الاستعمار.

رابعاً: منهج الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الكيفية، ولهذا وظف الباحث المـنهج الكيفي، ويتضمن وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات بطريقـة منطقيـة والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس لحقائق جديدة[١٧]، ووظف الباحث هذا المنهج لجمع معلومات الدراسة المتعلقة بتعريف مـصطلحات عنـوان الدراسة وموقف العلماء من الدعوة الصوفية، والكشف عن أساليب دعاة الـصوفية مع الاستعمار، وأيضاً مظاهر العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار، وأبرز الآثار السلبية على الدعوة الإسلامية إثر علاقة دعاة الصوفية مع الاستعمار.

خامساً: تقسيمات الدراسة:

مقدمة البحث: وتتضمن: أهمية الدراسة، أسباب اختيار الدراسة، أهداف الدراسة، منهج الدراسة، تقسيمات الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم دعاة الصوفية والاستعمار وموقف العلماء منها.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة.

المطلب الثاني: موقف العلماء من الدعوة الصوفية.

المبحث الثاني: مظاهر العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار.

المبحث الثالث: أساليب دعاة الصوفية في التعاون مع الاستعمار.

المبحث الرابع: آثار العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار.

الخاتمة: النتائج، التوصيات، القوائم.

المبحث الأول
مفهوم دعاة الصوفية والاستعمار وموقف العلماء منها
المطلب الأول: التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة

تتكون هذه الدراسة من ثلاثة مصطلحات رئيسة، وهي: دعاة، الصوفية، الاستعمار، ولفهم طبيعة الدراسة تناولت هذه المصطلحات مصطلحاً مصطلحاً.

أولاً: مفهوم دعاة:

في اللغة: جمع للمفردة داعية، وقد يكون داعية خير، كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١ ﴾[١٨]، وقد يكون داعية شر، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ﴾[١٩].

وأما في الاصطلاح فهم: القائمون بالدعوة إلى الصوفية.

ثانياً: مفهوم الصوفية:

الصوفية في اللغة: اخْتلف عُلماء اللّغة في كلمة الصوفية على أقوال عدة، أثارت كثيرًا من الجدل والنقاش[٢٠]، ويمكن حصر هذه الأقوال في قولين:

الأول: أن الصوفية كلمة جامدة، ويقول أصحاب هذا الرأي: «هذه التّسمية غلَبَت على هذه الطّائفة، فيُقال: رجلٌ صوفي، وللجماعة صوفية، ولا يشهد لهذا الاسم من حيث العربيّة قياس أو اشْتقاق، والأظْهر فيه: أنه كاللقب»[٢١].

الثاني: أن كلمة الصوفية مشتقة وليست جامدة: واختلف العلماء في أصل كلمة

التّصوّف واشْتقاقها على أقوال: فقيل من صوف الضأن، جاء في المعجم الوسيط: (صَاف) الْكَبْش صُوفًا ظهر عَلَيْهِ الصُّوف فَهُوَ صَائف وكثر صوفه فَهُوَ أصوف وَهِي صوفاء، (الصُّوفي) من يتبع طَرِيقَة التصوف والعارف بالتصوف، وَأشهر الآراء في تَسْمِيَته أَنه سمي بذلك لِأَنَّهُ يفضل لبس الصُّوف تقشفا، (الصَّواف) بَائع الصُّوف[٢٢]، وقيل من َصافَ السَّهْمُ عَنْ الْهَدَف يَصُوفُ وَيَصيفُ عَدَلَ[٢٣]، وقيل من النبات:«(صوف) النَّبَات ظهر عَلَيْهِ مَا يشبه الصُّوف، وَفُلَانًا جعله من الصُّوفيَّة (تصوف) فلَان صَار من الصُّوفيَّة»، و(الصوفان) نَبَات عشبي من الفصيلة المركبة يظْهر لَهُ زغب يشبه الصُّوف[٢٤].

وأما في الاصطلاح: فقد اختلف العلماء في تعريف الصوفية على أقوال:

أ- تعريف الصوفية عند المتصوفة أنفسهم:

١- عرفها معروف الكرخي بقوله: «التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق»[٢٥].

٢- عرفها الجنيد بأنها: «تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الربانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واتباع الرسول في الشريعة»[٢٦].

والصوفية بهذه التعريفات مخالفة للدعوة الإسلامية الصحيحة، وتعبر عن معتقدات أهلها الباطلة، فكتبهم مليئة بانحرافاتهم العقدية.

ب- تعريف الصوفية عند غير المتصوفة من المسلمين:

١- قيل هي: «طريقة سلوكية قوامها التقشف والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل، لتزكو النفس وتسمو الروح وأعلى مراتبه الفناء»[٢٧].

٢- التَّصوف هو: تجريد العمل لله تعالى، والزهد في الدنيا وترك دواعي الشهرة، والميل إلى التواضع والخمول، وإماتة الشهوات في النفس، وهذا التعريف قد لا يصدق في الواقع إلا على التَّصوف في عهده الأول، الذي كان التَّصوف فيه عبارة عن الانقطاع لعبادة الله وحده، والزهد في الدنيا والتخفف من متاعها والإقبال على الآخرة، دون أن يلبسوا ذلك بشيء من الأفكار والسلوك المشين الذي وصلت إليه الدعوة الصوفية بعد ذلك[٢٨].

ثالثاً: مفهوم الاستعمار:

لغة: مأخوذ من (ع م ر) «عمَرَ بـ يَعمُر ويَعمر، عَمْرًا وعَمارةً، فهو عامر، والمفعول معمور (للمتعدِّي)»[٢٩]، «وعَمَرَ النّاس الأرض يَعْمُرُونَها عمارةً وهي عامرة معمورة ومنها العُمْران، واستعمر اللهُ النّاسَ ليَعْمُروها، والله أعمر الدّنيا عمرانا فجعلها تعمر ثمّ يُخَرِّبُها»[٣٠]، وأصل الاستعمار في اللغة طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران، ولكن الواقع والأهداف النفسية للمستعمرين جعلت الاستعمار يحمل معنى آخر غير معناه اللغوي الأصلي، فحملت كلمة (الاستعمار) الدلالة التي سبق بيانها لدى تعريفه الاصطلاحي الشائع[٣١].

وقد فهم من الأصل اللغوي بأن المعنى يفيد طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران[٣٢]، لكن الواقع لا علاقة له بالمعنى اللغوي.

وفي الاصطلاح: استيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب آخر، لنهب ثرواته واستغلال أرضه وتسخير طاقات أفراده لمصالح المستعمرين، ويرافق ذلك اتخاذ مخططات تحويل هذا الشعب عن دينه ومفاهيمه ومبادئه وأخلاقه وسلوكه الفردي والاجتماعي إلى ما عليه دولة الشعب الغالب المستعمر، من مبادئ ونظم وعادات إذا كان بين الغالب والمغلوب تباين في ذلك[٣٣].

وبعد عرض مصطلحات عنوان الدراسة يمكن القول بأن المقصود بمفهوم دعاة الصوفية والاستعمار: هو معرفة طبيعة العلاقة بين دعاة الصوفية والمستعمر من حيث مظاهرها وأساليبها وآثارها العكسية على الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني
موقف العلماء من الدعوة الصوفية

قبل الشروع في الحديث عن موقف العلماء من الدعوة الصوفية، لابد من الوقوف على أقوال دعاة الصوفية المتضمنة وصف أتباعها، وذلك من واقع كتبهم، ثم أذكر بعد ذلك بعض أقوال أهل العلم فيهم وسبب تحذير المدعوين منهم، وأيضا رفع اللبس عما يورده دعاة الصوفية من أقوال العلماء تزكية لمذهبهم.

فأقوال أهل التصوف ماثلة وشاهدة على إقصائهم لغيرهم،وجعلهم لأنفسهم صفوة الخلق من دون الناس، ولا يحتاج الأمر إلى كثير جهد للاستدلال على ذلك

من كتبهم، ومن ذلك ما تضمنته رسالة القشيري حيث يقول:«جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه، وفضّلهم على الكافّة من عباده،بعد رُسُـله وأنبيائـه، صـلوات الله وسلامه عليهم،، وجعل قلوبهم معادن أسراره، واختصَّهم من بين الأُمّـة بطوابـع أنواره، فهم الغياث للخلق، والدائرون في عموم أحوالهم مع الحقّ بالحق»[٣٤].

وعلى هذا النحو المتحيز للتصوف جملة وتفصيلاً سار تاج الدين الـسبكي، حيث يقول: «والحاصل أنهم أهْل الله وخاصّته، الذين تُرْتَجَى الرّحمـة بـذِكْرهم، ويُسْتنزل الغيْث بدُعائهم، فرضِي الله عنهم وعنّا بهم»[٣٥].

ويتضح من ذلك أن التصوف لدى هؤلاء هو طريق الهدى والاستقامة، على الرغم مما فيه من الضلال والزيغ والانحراف عن الطريق السوي، وغلق التفكيـر السليم، الذي تنبه له العلماء منذ القرون الأولى لظهور التصوف وانتشاره، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي: (لو أنّ رجلاً تصوَّف من أوّل النّهار، لم يأتِ عليه الظهر إلا وجَدْتَه أحمق)[٣٦].

واستمرارا لجهود الإمام الشافعي وغيره من العلماء في تحذير المـدعوين من البدع ومشاربها، جدّ العلماء في بذل الجهد لكشف أخطار الدعوة الصوفية على المدعوين، ففي العصر الحاضر يظهر في طليعة العلماء المحذرين من التـصوف: الإمام البشير الإبراهيمي[٣٧]، حيث يقول: «إنّنا علِمْنا حقّ العِلـم، بعـد التّـروِّي والتثبت، ودراسة أحوال الأُمّة ومناشِئ أمراضها؛ أن هذه الطّـرق المبتدعـة فـي الإسلام هي سبب تفرّق المسلمين، ونعلُم أننا حين نقاومها نقـاوِم كـل شـرّ»[٣٨]، ويقول أيضاً: أما والله ما بلغ الوضاعون للحديث، ولا بلغـت الجمعيـات الـسرية والعلنية الكائدة للإسلام من هذا الدين، عشر معشار ما بلغته هذه الطرق المشئومة، إنّ هذه الهوَّة العميقة، التي أصبْحت حاجزًا بين الأمّة وقُرآنها، هي مِن صنيع أيدي الطُّرُقيّين[٣٩].

وقد بين العلماء أن «الطّريقة الصّوفية قد تأثّرت كثيرًا بـالآراء والأفكـار المخالِفة للإسلام، حيث تَظْهر فيها تلك الأفكار واضحة جليّة، في جوانب كثيرة في الاعْتقاد والسّلوك، خصوصًا الأفكار الهنديّة، واليونانية والمسيحية»[٤٠].

ولخطورة الدعوة الصوفية على واقع المسلمين ومستقبلهم، وضح العلمـاء

للأمة أن «من أَوْجَبِ الواجبات في هذا العصرْ: التّصدِّي لهذا الزّحــف الــصّوفي الماكِر، حتى يتقاعس ويخْنَس ويذِلّ يخْزَى»[٤١].

ومهما حاول دعاة الصوفية تزكية مذهبهم، والانتصار لــه بــذكر أقــوال ونصوص جهابذة العلماء، من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الشاطبي، فإنه عند التمعن والنظر في تلك النقول، يظهر حرص العلماء رحمهم الله تعــالى علــى الموضوعية والإنصاف، والبعد عن التعصب المقيت، امتثالا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾[٤٢]، فالإمام ابن تيمية يقول: «تنازع النــاس فــي طريقهم؛ فطائفة ذمّت الصوفية والتصوف، وقالوا: إنهم مُبتدِعون، خارجون عــن السّنة، ونُقِل عن طائفة من الأئمّة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبِعَهم علــى ذلك طوائف من أهل الفِقْه والكلام، وطائفة غَلَتْ فيهم، وادّعَوْا: أنهم أفضل الخلق، وأكملهم بعد الأنبياء، وكِلا طَرَفي هذه الأمور ذميم، والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم الــسّابق المقــرب بحــسب اجتهاده، وفيهم المقتصِد، الذي هو من أهل اليمين، وفي كلّ من الصنفين مــن قــد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يُذْنب فيتوب، أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هــو ظالِم لنفسه، عاص لربّه، وقد انْتَسب إليهم طوائف من أهل البِدَع والزّنْدَقة»[٤٣].

ويقول الإمام الشاطبي: «وأمّا الكلام في دقائق التّصوف، فليس ببِدْعة على الإطْلاق، ولا هو مما صحّ بالدليل بإطلاق؛ بل الأمر ينقسم، ولفظ التصوف لا بــد من شرْحه أولًا، حتى يقع الحكم على أمْر مفهوم، لأنّه أمر مُجْمَــل عنــد هــؤلاء المتأخِّرين»[٤٤].

فكلام شيخ الإسلام ابن تيمية يتضح منه التحذير من التعميم فــي الأحكــام والتبديع بغير دليل، والبعد عن الحكم في المآل وتركه لله تعالى، حيــث إن قبــول التوبة من عدمه مما اختص الله به عز وجل، وأما الإمام الشاطبي فيبــين وقــوع الإجمال في لفظ التصوف، مما يحتاج إلى شرح وتحرير لكي ينزل الحكم على أمر واضح وبين.

ويتضح مما تقدم بعض الانحرافات العقدية لدى دعاة الصوفية، وذلك مــن

واقع كتبهم، كما تقدم ذكر بعض آراء العلماء فيهم، وهنا ينتهي المبحث الأول، وسأنتقل للحديث عن مظاهر علاقة دعاة الصوفية مع الاستعمار في المبحث الثاني.

المبحث الثاني
مظاهر العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار

لا شك أن الاستعمار ضرب أطنابه في البلاد الإسلامية ردحاً من الزمن، فكانت له آثار سلبية كبيرة على المجتمعات المسلمة، إذ حاول الاستعمار أن يدمج المسلمين بالحضارة الغربية(٤٥)، وإن العلاقة الطبيعية بين الشعوب والاستعمار، هي علاقة طاردة له، ولفهم علاقة دعاة الصوفية مع الاستعمار لابد من فهم موقفهم تجاه جهاده، وبتفصيل أكثر وتحليل أعمق لمواقف دعاة الصوفية من الجهاد في العصور الماضية والحديثة، يتضح أن الدعوة الصوفية تحث على ترك الجهاد وتخذيل الناس عنه، فمنهم من نكص عن جهاد الاستعمار، ومنهم من استسلم استسلاماً كاملاً، بل أبرم المعاهدات معه(٤٦)، ومن دعاة الصوفية من رافق الاستعمار في حروبه ضد المسلمين،حتى أطلق عليهم الألقاب ومنحهم الأوسمة(٤٧).

حيث حاول كثير من دعاة الصوفية صرْف الناس عن القتال في سبيل الله، وجهاد أعداء الأمّة الإسلامية، واتّخذوا لذلك عدة أساليب: «فمن الأساليب التي اتخذوها لصرف الناس عن الجهاد في سبيل الله هو اللجوء إلى تفسيرات غريبة للآيات القرآنية، التي تتكلّم عن الجهاد في سبيل الله، وفضْله العظيم، بأنّ المقصود بالجهاد: هو جهاد النّفس فقط، وليس داخلًا فيه جهاد الأعداء. ومن الأساليب التي اتخذوها لصرف الناس عن الجهاد في سبيل الله هو: سعيهم بين الناس بأنّ جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، أمّا جهاد أعداء الأمة الإسلامية، ومقارعتهم، فليس بذي أهمية»(٤٨).

يقول ابن عربي: «مما مَنّ الله،تبارك وتعالى، بِه عليّ: حِفظي للأدب مع السلطان ونوّابه؛ فلا أعترض عليهم في فعل ما هو من ملازِمِهم عادةً، بل أبْتكر لهم المحامِل الحسَنة في الشريعة، والأجْوبة المسْكتة، فحتى لو جاء ملوك الفِرنْج إلى بلادنا، فقام مماليك السلطان بخِدمتهم وأركبوهم الخيل، وطرّقوا لهم الطريق؛ لا أعترض، بل أحْمل ذلك على محامل صحيحة في الشرع.. فإن الولاة أتمّ نظرًا منا

بيقين؛ ولذلك ملّكهم الله تعالى، وحكّمهم فينا»[٤٩].

وهذه السمة العامة للتصوف والمنهج الأشهر للمتصوفة في موقفهم من الجهاد لا ينخرم بوجود بعض من قام بشيء من الجهاد وهم نفر قلة، أمكن للعلماء تسميتهم بأعيانهم والإشارة إليهم، وفي هؤلاء يقول أبو الحسن النّدويّ: سرِّح طرْفَك في هذه القرون الأخيرة، تجد فيها أمثال الأمير عبد القادر الجزائري، والشيخ محمد أحمد السوداني، وسيدي أحمد الشريف السنوسي، والسيد الإمام أحمد الشهيد، الذي كان شيخ طريقة، وزعيمًا رُوحيًا في جانب، ومجاهدًا وقائدًا ومناضلًا في جانب آخر[٥٠]، وقد رابط هؤلاء في الثغور لجهاد المستعمرين، وقد خصص ابن الجوزي فصلاً في كتابه (صفوة الصّفوة) للزهّاد والصوفية الأوائل، الذين رابطوا في العَواصِم والثّغور، في القرن الثاني للهجرة، ثم ذكر منهم مجموعة أمثال أحمد بن عاصم الأنطاكي، وأبو يوسف الغسولي، وغيرهم[٥١].

ويجب التنبه إلى محاولة بعض الكتاب المعاصرين تضخيم موقف دعاة الصوفية في الجهاد بأساليب مختلفة، كلفة النظر لدعاة الصوفية على أنهم من أسباب يقظة العالم الإسلامي، فيقول رياض: «ولا يستطيع الباحث،في تاريخ الحروب الصّليبية، أن يتَجاهل الدَّوْر الذي قامت به الجماعات الصوفية، كجُزْء من حركة اليقظة والإصلاح الإسلامي؛ لكونها ربطَت بين الإصْلاح الاجتماعيّ، ومقاومة النّفوذ الصليبيّ، الذي يُعتبر من أهمّ الأدوار الإيجابية، الذي مارسَته الصوفية الشاميّة، خلال الحروب الصليبية»[٥٢].

ولما هجم التتار على العالم الإسلامي واستولى اليأس على العالم الإسلامي، برَز في الميدان بعض رجال الله، وأصحاب القلوب، ولم ييْأسوا من هذه الأوضاع، واستمروا في مهمتهم وجهادهم، حتى أسْلم بعض ملوك التتار على أيديهم[٥٣]، فهل يعتبر إدخال التتار أو غيرهم في دين مشوه مليء بالبدع والخرافات والحماقات الصوفية نفع للإسلام والمسلمين ودفع لعدوهم.

وبتتبع موقف دعاة الصوفية من جهاد الاستعمار عبر تاريخ الأمة، يمكن ترتيبهم وفق ما يلي:

أ- أن من دعاة الصوفية من كان عوناً للغزاة والمحتلين من قرون مضت، فلما

كانت موجة الغزو التتري من أكبر موجات الغزو والاحتلال الذي تعرض له العالم الإسلامي، سجل التاريخ سوء مواقف دعاة الصوفية منه، حيث ركنوا إلى التتر وآووهم واندمجوا معهم إلى درجة التأثر والانطباع بطباعهم، ومن أبرز دعاتهم: صالح الأحمدي، الذي عاصر التتار وكان يأْوِي إلى نائب التتار «قطلوشاه»، ويقيم عنده، وقد قال لشيخ الإسلام ابن تيمية أمام الحاكم:« أحوالنا تظهر عند التتار، لا تظهر عند شرع محمد بن عبد الله ﷺ »[٥٤].

وقد نبه العلماء وبينوا تأثر دعاة الصوفية بالتتر، ومن أبرز أولئك العلماء الإمام الذّهبي، حيث يقول: «قد كثُر الزغل في أصحاب الشيخ أحمد، وتجدّدت لهم أحوال شيطانية، منذ أخذ التتار العراق»[٥٥].

ب- أن الجهاد ومقاومة الاستعمار فيها من المشقة على النفس ما فيها، كما قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾[٥٦]، وهذا يتنافى مع طبيعة الطرق الصوفية، التي غلب عليها الكسل والركون للدعة، والتي أكد العلماء ترسخها في الصوفية وقيام مذهبهم عليها، حيث يقول الإمام الشافعي: «أُسِّس التّصوف على الكَسَل»[٥٧]، وهذا ما جعل همتهم تقعد عن مجاهدة الاستعمار، بل أدى إلى تعاونهم مع المستعمر في بعض الأحايين[٥٨].

ففي الوقت الذي نشط أحبار أوروبا ورهبانها ونساكها وتضافروا على إلهاب الحماس، لحث أقطار أوروبا على غزو بلاد المسلمين خلال الحروب الصليبية، كان دعاة الصوفية قد أخلدوا إلى الراحة والانزواء في خلواتهم، وأكبوا على أورادهم، ولم يعنوا بأمر الجهاد أبدا، ولم يحرضوا الناس عليه في أقل الأحوال[٥٩].

وفي العصر الحديث سجل التاريخ مواقف سلبية لدعاة الصوفية من الاستعمار، فعندما احتلّ الفرنسيون مدينة «فاس» عام١٣٣٠هـ، أخذ بعض دعاة الصوفية بدعوة الناس إلى بيعته، ولما أحاطت به جموع الفرنسيين لاذ بالهرب، وجر على أتباعه خسائر فادحة[٦٠].

ولما قامت الثورة ضد فرنسا في الجزائر، كان من أكبر عوائقها وتأخر نتائجها بإخراج المحتل، أن لجأت فرنسا إلى عقد معاهدات مع بعض كبار دعاة

الصوفية –الذين آثروا الأمان وحب السلامة والعيش الرغيد– لتضمن تلك المعاهدات عدم مقاومة فرنسا أبدا ما دام ذلك المتعاهد حيا[٦١].

ج- أن الصوفية من الدعوات التي مكنت للاستعمار ومكن لها بالمقابل، وهو ضالع في انتشارها، ليضمن له مزيدًا من السيطرة على المسلمين، وفي ضوء ذلك ليس من المستغرب أن تقوم الدعوة الصوفية بمحاربة ومخالفة كل من يواجه الاستعمار[٦٢].

والدول الاستعمارية –وفي مقدمتها فرنسا– قد حرصت على نشر الدعوة الصوفية، حيث حاولت ذلك في بعض الدول العربية أيام الانتداب الفرنسي عليها، بل استأجرت لهذه المهمة بعض دعاة الصوفية، عن طريق إغرائهم بالمال، وتقديم التسهيلات لهم، وذلك بهدف تغيير الفكر والنظرة الاجتماعية للاستعمار، ولكن قد تنبه البعض لتلك المحاولات، فكانت ردة الفعل عن طريق المظاهرات أشد مما كانت تتوقعه فرنسا[٦٣].

د- أن التعاون وتبادل المصالح بين دعاة الصوفية والقوى التي تحاول السيطرة على المسلمين لازال مستمراً، بل ربما ظهر إلى الوجود بشكل أوضح وأفضح من ذي قبل.

حيث لم يغفل أعداء الأمة الإسلامية عن دراسة تاريخ التصوف، والاستمرار في الإفادة منه في إحكام القبضة والهيمنة على العالم الإسلامي، واهتموا بذلك أيما اهتمام من خلال مراكز البحوث، فعقدوا لذلك المؤتمرات للإشادة بالتصوف ونشره بين المسلمين.

فقد استَضَاف بَرْنامج الأمْن الدوليّ في «مركز نيكسون»[٦٤] في الرابع والعشرين من أكتوبر ٢٠٠٣م مؤتمرًا؛ لاستكشاف الدَّور الذي يُمْكِن أن يقوم به التّصوّف، ضمِن أهداف السّياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكيّة، وكان هدف المؤتمر،بِحَسْب تقرير نيكسون، هو تعريف صانعي السياسة ومجتمع صناعة القرار بهذا الجزء المهمَل من الإسلام، والذي يُشار إليه غالبا بـ«الإسلام الثّقافي»، والذي يُمارسه ملايين النّاس حول العالم، ومن ضمنه الولايات المتحدة الأمريكية[٦٥].

وبحسب تقرير «مركز نيكسون»،أيضًا، كان من أبْرَزِ المشاركين في ذلك

المؤتمر: المستَشرِق «برنارد لويس»(٦٦)، وشيخ الطّريقة النقشبنديّة في أمريكا «محمد هشام قبّاني».

ومن أبرز التّوصيّات التي قدمها المشاركون في ذلك المؤتمر ما يلي:

- تشجيعُ نشْر كتابات الصّوفيين المحلّيِّين «الأمريكيين»، وترجمة النصوص الكلاسيكية الصوفية، من قِبَل صوفيين محليين إلى اللغات المحلية المعاصرة، وإلى اللغة الانجليزية، الأمر الذي سيُعْطيها شُهرة كبيرة، وبخاصّة عِند الشباب.
- تشجيع دَمْج القِيَم الصّوفية مع قيم المجتمع المدني في المعاهد التعليمية.
- إسْداءُ النُّصح للعديد من دول آسيا الوسطى، وحثّها على التّأقْلُم مع موقف الانْفتاح نحو إعادة إحياء الصوفية، وخاصّة الطريقة النقشبندية.
- تشجيع إحياء الثّقافة والآداب الصّوفية، وفي الوقت نفْسِه إحياءُ تقاليد زيارة الأضْرِحة والمقامات في كلّ دولة(٦٧).

وعلى غرار ذلك المؤتمر الذي عقد في أمريكا، فقد عُقِد مؤتمر آخر للتصوف في غروزني عام ٢٠١٦م، وهو مؤتمر نحى منحى جديدًا في التضليل، حيث أظهر المتصوفة وأهل البدع على أنهم هم من يمثلون أهل السنة والجماعة.

ومؤتمر غروزني مؤتمر خاص بتعريف من هم «أهل السنة والجماعة؟»، تم انعقاده في العاصمة الشيشانية غروزني، من ٢٥- ١٤٣٧/١١/٢٧هـ برعاية الرئيس الشيشاني «رمضان قديروف» المقرب من الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»، وقد خرج المؤتمر ببيان أن أهل السنة والجماعة هم (الأشاعرة والماتريدية) دون غيرهم، وقد قوبل هذا المؤتمر بسخرية كبيرة ولاقى استياء شديدًا من كل أنحاء العالم؛ حيث حصروا أهل السنة والجماعة في فرقتي الأشاعرة والماتريدية!، قال شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطّيب، إن مؤتمر غروزني الخاصّ بتعريف من هم أهل السّنة، استُغلّ من قِبَل المتربّصين بالأزهر، مؤكدًا أنه غير مسئول عن بيان المؤتمر الختاميّ، الذي استثنى السّلفية من قائمة المشْمولين بصِفة أهل السّنة(٦٨).

ولاشك أن المستهدف في هذا المؤتمر هم دعاة السلفية الذين يمثلون أكبر عدو للصوفية وأعظم خط دفاع يقف في وجه المد الصوفي في العالم الإسلامي.

المبحث الثالث

أساليب دعاة الصوفية في التعاون مع الاستعمار

ثمّة هدف مشترك بين دعاة الصوفية والاستعمار، وهو القضاء على الدعوة الإسلامية الصحيحة ومقاومة انتشارها، ففي ظل الاشتراك في الهدف والغاية لا يستغرب التعاون بينهما، وسأذكر أبرز أساليب دعاة الصوفية في التعاون مع الاستعمار:

١-استغلال معتقدات الدعوة الصوفية وتوجيهها بما يخدم سياسة الاستعمار:

لقد فهم البعض من أبناء الصوفية أن مقاومة الاستعمار في بلاد المسلمين اعتراض على القدر، ومن يقاومه فهو من المعترضين على قدر الله تعالى، فقد "ظنّوا أن الاستسلام لما يُقدِّره الله من عدوّ، أو مرض، أو فقر، هو من باب الرِّضا بالقضاء والقَدَر، ولم يعلموا أنّ قدَرَ الله الكونيّ يُدْفع بقدر الله الشرعيّ، فالمرض يُدْفع بالدواء، والعدوّ يُدْفع بالجهاد، وهكذا"(٦٩).

فغالِبُهم على ترك الأسباب المشروعة وإهمالها، فتعطلت لديهم كل الوسائل المشروعة التي يتم من خلالها دحر العدو وصده، وهذا أدى بالكثير منهم إلى أن يزهد في الجهاد في سبيل الله، بل حملهم هذا الفكر والمعتقد على أن يرتموا في أحضان العدو، ويقدموا له التنازلات، فعاش دعاة الصوفية في معزل عما تعانيه الأمة وما تكابده من تسلط الأعداء عليها، وهذا الانزواء لاشك أنه أكثر ما يحقق بغية الاستعمار ويرسخ سيطرته(٧٠).

وفي سبيل تعليل تلك النظرة الصوفية المتخاذلة وإقناع الأتباع بها، يفسر دعاة الصوفية ما يقع من المصائب بأنه عقوبة ربانية، فيرتبون على تلك المقدمة نتيجة أخرى وهي أن مقاومة الأعداء ومحاولة دفع تسلطهم، إنما هو مقاومة لإرادة الله التي ليس للمرء أن يتأفف منها(٧١).

٢-تسهيل مهمة الاستعمار عند دخوله بلاد المسلمين واصطناع المكائد لذلك:

وتلك المكائد والحيل قد وفرت على الاستعمار كثيرًا من الجهد والوقت لبسط نفوذه وهيمنته، حيث قام بعض دعاة الصوفية بمساعدة الاستعمار بطرائق شتى، فقد عمدوا إلى المكر وخداع العوام، والمكر والاحتيال مما عرف عن دعاة الصوفية من قرون خلت(٧٢)، وذلك باستغلال تقديسهم لأصحاب القبور.

ولإذعان اتباع الطرق الصوفية لما يلقيه عليه دعاتهم، فقد اهتم الاستعمار باستغلال تلك الخلفية الصوفية، بحيث يصبح الاحتلال والاستعمار واقعاً لا مفر منه، فجند الاستعمار لذلك من دخل في الإسلام كيدا ومكراً، فتسمى بأسماء المسلمين، وبذل جهده في تحصيل علوم الشريعة إلى درجة مكنته من إمامة المساجد، فلما وقع الاحتلال للمدينة التي يقيم فيها ذلك المجند، وحانت لحظة الدفاع عنها واستعد أهلها لذلك، وهبوا إليه لاستشارة صاحب الضريح الذي في المسجد،دخل إلى الضريح وأقنعهم بأن وقوع الاحتلال أمر محتم عليهم، وعليهم التسليم له نزولا عند نصيحة صاحب الضريح، فتحقق للاستعمار السيطرة على تلك المدينة بأيسر الطرق وبدون أي مقاومة(٧٣).

٣-الإخلاد للزوايا والمساجد لقراءة الكتب والأوراد حين دخول الاستعمار للبلاد:

المعروف من أحوال دعاة الصوفية من خلال تاريخهم، أن مسألة العدوان على بلاد المسلمين وتوغل المحتلين فيها شأنٌ لا يعنيهم ولا يلقون له أي اعتبار، فكم حصل في التاريخ الإسلامي من غارات للفرنجة وغيرهم من الأعداء،فقوبلت باجتماع الصوفية لقراءة رسائل دعاتهم، والانشغال بمناقشة كرامات الأولياء.(٧٤).

وقد سجل التاريخ تخاذل الصوفية عند دخول الاستعمار الفرنسي للقاهرة، حيث اكتفوا بالاجتماع لقراءة صحيح البخاري، فدخل الفرنسيون القاهرة في زمن وجيز جداً، بل في زمن أقل من الساعة(٧٥).

٤-تمكين الاستعمار من الاستقرار في البلاد التي احتلها:

مهما كان مبلغ قوة الاستعمار وسيطرته فإن يعيش حالة من القلق والذعر من ظهور أي قوة تقاومه، وقد أدركت الدول الاستعمارية وفي مقدمتها فرنسا (أن الوعي الإسلامي خطر على النفوذ الأجنبي في البلاد الإسلامية) (٧٦).

وقد أقرت فرنسا من خلال رسائل قادتها بأن استقرارها في الجزائر لم يكن ليحصل لولا جهود دعاة الصوفية الذين كان لهم نفوذ واسع في الجزائر(٧٧).

٥-الثناء على الاستعمار ومباركة جهوده وتزكيتها.

فمما ثبت أقدام الاستعمار في البلاد الإسلامية ضلوع دعاة الصوفية بالتعاون المعنوي معه، وذلك عن طريق محاولة صنع قناعات لدى المدعوين بإمكانية التعايش مع الاستعمار، ويلحظ ذلك من التواقيع والعرائض التي يرفعها

دعاة الصوفية باعتبارهم ممثلين عن المدعوين، حيث كانت المخاطبات متبادلة بين قادة جيوش الاستعمار وبين أولئك الدعاة، وكانت تلك المخاطبات تحمل في جانب الثناء والشكر للدولة المستعمرة، وفي جانبٍ آخر تحمل تعظيم المستعمر لدعاة الصوفية، وإبرازها على أنها أكثر أهمية حتى من ثكنات جنود المستعمر وقادته[٧٨].

وفي واقع الحال فإن مشايخ الصوفية وزواياها تحمل تلك الأهمية للمستعمر أكثر من الجنود والثكنات لما لها من أثر في تسهيل مهمتهم، وقد كانت خطب مشايخ الصوفية تنضح حباً وإخلاصاً للمستعمر وعقد العزم على إعانته ماديا وأدبيا وسياسيا، بل وتحمل تلك الخطب تذكير بضلوع أسلاف مشايخ الطرق في العمالة للمستعمر، والتملق له بإظهار النشاط والفرح بتلبية طلبات المستعمر وتحقيق رغبته[٧٩]، وعمد مشايخ الصوفية أيضا إلى تحريف نصوص القرآن الكريم،بغية إسقاط فريضة الجهاد، وإعلان الأرض التي يحتلها المستعمر دار إسلام، كما حدث من مؤسس (البريلوية) إبان الاحتلال الإنجليزي للهند، والذي جهر بالدعوة إلى ترك جهاد الإنجليز، وقرر أن من يقوم بجهادهم فإنه يحاول الإضرار بالمسلمين[٨٠]

٦- التجسس لصالح الدول الاستعمارية.

التجسس من أقدم أساليب القتال التي عرفها الإنسان، بل وهي من أهم أساليب الجيوش الحديثة[٨١]، فالجاسوس قد يعمل ما لا يعمله العتاد وآلاف الجنود، والجاسوسية من أوجه التعاون وهي من الخطورة بمكان، حيث قد تخفى على الكثير ربما حتى بعد ظهور أثرها.

وقد كانت كثير من الزَّوايا الصوفية تقوم مقام المراكز الاستخبارية للدول المستعمرة؛ فقدْ كانت زاوِية (مستغانم) أعظم مراكز الاستخبارات الفرنسيّة بالنسبة للمغرِب، وكان فقراؤها –مريدوها،العليويون من أمْهَر الجواسيس العاملين لحساب السّياسة الفرنسيّة[٨٢].

وقد برع بعض دعاة الصوفية في الإرجاف والتخذيل، الذي يعتبر من أهم أسباب الهزائم[٨٣]، وبث روح الانهزامية والسلبية في نفوس دعاة طرد المحتل، فاستغلتهم الدول الاستعمارية كجواسيس[٨٤]، وربما استغل المستعمر دعاة الصوفية

عن طريق الزواج بأجنبيات نصرانيات،حيث تدير النصرانية الطرق الصوفية كما يريد المستعمر، من خلال التأثير على شيوخها.

ولفرنسا سجل حافل بالمكاتبات والرسائل بينها وبين دعاة الصوفية، والتي تضمنت استنكار دعاة الصوفية لدفاع المسلمين عن بلادهم ضد الاستعمار، وحضّ السكان على التمكين للاحتلال والخضوع له[٨٥].

٧-تخذيل كل من يقاوم الاستعمار:

وهذا الأسلوب لا يقل خطورة عما سبق، وهو مرتبط به ارتباطا وثيقاً. فقد قام دعاة الطرق: العليوية، والشاذلية، والقادرية، وغيرها من الطرق الصوفية الأخرى، ضدّ جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، مُحاولين القضاء عليها وتنْفير الناس منها، ووصَل الأمرُ ببعضهم إلى القيام بمحاولة اغْتيال مُؤسِّسها المجاهد الشيخ عبد الحميد بن باديس[٨٦].

وبذلك يتبين أن هذه الطرق ومريديها كانت تقف مع الاستعمار أكثر من وقفتها مع أبناء البلاد المخلصين حتى مكنت للاستعمار من الاستقرار في البلاد التي سيطر عليها، بل كانوا عينا وعونا للاستعمار.

٨- تنازل دعاة الصوفية عن بعض ثوابت العقيدة الإسلامية:

وهذا الأمر من أبرز الأدلة الدامغة على أوجه التعاون بين دعاة الصوفية وبين المستعمر، ففي مؤتمر التصوف المشار إليه سابقا الذي عقد في عام ٢٠٠٣م عقد في «مركز نيكسون» كان آخرُ سؤال قُدِّم للمجتمعين هو عبارة عن طلب تقديم مقترحات للحكومة الأمريكية؛ لتحسين حوارها مع العالم الإسلاميّ، وقد أجاب عنه « برنارد لويس» باختصار بقوله: «أَقْترِحُ أنّ عليهم أنْ يتحدَّثوا إلى الشيخ قباني».

ومن جانبٍ آخر، حذّر قباني من أن الحكومة الأمريكية تعمل في النهاية مع الوهابيّين في كل أنحاء العالم، وبدلًا من ذلك اقترح أنّ على الحكومة الأمريكية أن تطلب من الأشخاص المناسبين البحث لها عن علماء مُعْتدِلين، وأن تطلب منهم أيضًا الاقتراحات المُناسبة لسياسة أمريكا.

وأكّد، في موضع آخر، على أن الصّوفيين يستطيعون أن يبذلوا جهداً أكبر في بناء جسور بين الثّقافات، والمجتمعات، والدول المختلفة، ويستطيعون أن

يجعلوا الإسلام يزْدَهِر دون سيطرة دوْلة معيّنة، فإذا أُعْطِيَ الصوفيّون الفُرصة والتشجيع، فإنهم قادرون على تحقيق الكثير بطريقة سلميّة[٨٧].

وهكذا تعددت الأساليب الملتوية لتعاون دعاة الصوفية مع الاستعمار واتخذت أشكالا من العمالة لم تكن تخطر ببال المستعمر نفسه في بعض الأحيان، مما سهّل ومكّن للمستعمر دخول بلاد المسلمين والعبث فيها، والذي تولى كبر ذلك هم تلك الفئة التي أخلدت إلى الزوايا في وقت كانت الأمة المسلمة محتاجة فيه إلى جهاد الاستعمار، الذي استنزف خيرات البلاد الإسلامية، فوقفوا حجر عثرة ليس ضد الاستعمار، وإنما ضد من يقاومه أيضاً.

المبحث الرابع
آثار العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار

المتأمل في العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار يدرك أن المصالح متبادلة بين الطرفين، ويجمع بينهما قاسم مشترك، وهو حربهم للدعوة الإسلامية الصحيحة، لذا كان أبرز أثر سلبي على الدعوة الإسلامية الصحيحة ومدعويها هو تسويق دعاة الصوفية للاستعمار، وفي المقابل دعم الاستعمار لنشر الدعوة الصوفية، وكلا الأمرين يصبان في مصب محاربة الدعوة الإسلامية، ويمكن ذكر تلك الآثار العكسية على الدعوة الإسلامية، وفق ما يلي:

١- نشأة الفرق الضالة والمنحرفة التي تتفق مع الدعوة الصوفية في معتقداتها وأفكارها، كالبابية، والأحمدية، والقاديانية، والبهائية، التي كان للصوفية وكتبها والجواسيس الروس دور كبير في نشأتها[٨٨].

٢- يتضح من خطابات المستعمرين وقادة الجيوش الأوروبية مدى المديح والإطراء لدعاة الصوفية، وكيف يصفونهم بعبارات التبجيل ويضفون عليهم صفة القداسة[٨٩]، يقول الحاكم الفرنسي في الجزائر: إن الحكومة الفرنسية تعظم الصوفية أكثر من تعظيمها لجنودها وقادتها، والذي يحارب الصوفية إنما يحارب فرنسا[٩٠]، ولاشك أن ذلك المديح والإطراء ليس إلا عن مصالح متبادلة بين دعاة الصوفية والمستعمرين.

٣- لا يخفى أن للمفاوضات آثاراً عميقة في ضياع الحقوق ومماطلة أصحابها

والمساومة عليها، ومما سجله التاريخ على دعاة الصوفية دخولهم في مفاوضات مع المستعمرين، وقد ذكر شكيب أرسلان عن أحد أبرز دعاة الطريقة السنوسية في طرابلس وهو: إدريس المهدي كيف دخل في مفاوضات مع الانجليز والطليان (وأقنعوه بالاتفاق معهم على أن يكون هو أميرا على داخل برقة ويكون الحكم للطليان في مدينتي بنغازي ودرنه، ويكون لهم احتلال بعض المراسي، فانعقد الاتفاق على شروط معلومة كان خلاصتها ما تقدم)[٩١].

٤-من آثار عقائد الدعوة الصوفية المدمرة للغيرة على الدين والانتصار للحق عقيدة (وحدة الوجود) والتي أُلبستْ في العصر الحاضر أَلبسةً خداعة مثل (التسامح الديني)، (وترك العصبية الدينية)، (والوعي الديني المتفتح) [٩٢].

بل إن عقائد الدعوة الصوفية تدمر الأخلاق، وتسفل بالمدعو إلى درجة تجعله لا يتقذر مما يترفع الناس عنه، فقد كان أحد دعاة الصوفية (يأكل الأشياء التي يرميها الناس، كالكراث العفن والقرع المر والجزر الفاسد، وأمثال ذلك، ويتخذ ملابسه من الخرق التي يلتقطها من الطريق ويطهرها ويصنع منها مرقعة)[٩٣].

وأحدثوا في سماعاتهم ما لا يفعله اليهود والنصارى، فلا يستغرب مع هذه العقائد الباطلة أن يتولوا اليهود والنصارى والمشركين ويجعلونهم من إخوانهم وأصحابهم، مع معاداتهم للأنبياء والمؤمنين[٩٤].

٥-مما مكن للاستعمار وجعله يبسط هيمنته أن الفكر الصوفي ينشر التواكل والسلبية، ويعطل القدرات العقلية لمعتنقيه ويحول بينهم وبين الأخذ بأسباب القوة، بل يجعلهم يهيمون في حكايات الخوارق التي يتناقلها دعاة الصوفية، والتي تضاد الكسب والأخذ بالأسباب، وتحمل على الركون إلى حياة البلادة والكسل، وروايات دعاة الصوفية في هذا تفوق الحصر، فمن الذي يسيل وضوؤه قضبان ذهب وفضة إلى الذي مدّ في خشب السقف حتى زاد طوله[٩٥]، إلى الذي ترك التجارة والكسب فسُخّرت له الدنيا على هيئة عجوز تكنس بيته وتخدمه وتحضر له كل يوم رغيفين[٩٦].

ومن المعلوم أن هذا الكسل والخمول وهذه البلادة منافية جميعها لحكمة الله في الأمر بالسعي في الأرض وطلب الرزق، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[٩٧]، كما أن نشر البلادة والكسل منافٍ لتعاليم الدعوة الإسلامية الصحيحة التي تحث على جهاد الاستعمار، وكان أبو حامد الغزالي يقول بترك الرزق والكسب والانقطاع للعبادة، بحجة أن الله قد تكفل برزق العبد، واحتج بأن العبد لا يعرف مكان رزقه،فكيف يكلف بطلب ما لا يعرفه[٩٨]، واستدل على رأيه بقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ ﴾[٩٩]، وقد رد على الغزالي شيخ الإسلام ابن تيمية رداً علمياً بالأدلة الصحيحة[١٠٠].

٦-من خلال تتبع تاريخ نشأة بعض الفرق الضالة المتفرعة عن الصوفية، يتضح أن عقائد الصوفية وغلوهم في الأولياء وتقديسهم كان عاملاً مهماً، إلى جانب هيمنة الاستعمار، في ظهور تلك الفرق كالبريلوية[١٠١]، وقد انتهج مؤسسها أسلوبا فظا تضمن وصف المخالفين بالتمرد، وتجرأ على الرب جل جلاله، وكانت فتاواه كلها ردًا على المتمسكين بالكتاب والسنة والدعاة إلى التوحيد الخالص[١٠٢].

ومما يدل على أن مؤسس هذه الفرقة صنيعة الاستعمار هو: سبه وشتمه وتكفيره للدعاة الذين نازلوا الاستعمار وقاتلوه ورماهم بالأسهم التي قصد المستعمرون رميهم بها، وقيام مؤسس هذه الفرقة بتخذيل الناس عن المجاهدين لمصلحة المستعمرين الانجليز مما هون على المستعمر القضاء على الجهاد[١٠٣].

٧-لم يفت الغربيون في دراساتهم حول الإسلام أن يبحثوا عن عوامل قوته وانتشاره، ونتائج دراساتهم أكدت أن أحد أهم أسباب تراجع الدعوة الإسلامية هو التصوف، ومن أبرز الباحثين الغربيين (هاملتون جب) [١٠٤]، ففي دراسته للتحولات السياسية والاجتماعية في التاريخ الإسلامي، يؤكد على أن الظروف القاهرة قد فرضت على زعماء السنة التساهل نحو الحركات الصوفية، واستنتج (جب) أن التصوف قد أصبح يجتذب الطاقات الفكرية والاجتماعية في المجتمع، بعد تخريب مراكز الثقافة الإسلامية، خصوصاً بعد الغزو المغولي بفعل المدارس الصوفية والمريدين وزوايا الطرق الصوفية[١٠٥].

ويصف (جب)التصوف بأنه حركة سليمة وادعة رغم رسوخ جذورها حسب تعبيره[١٠٦]، في حين يصف انتشار الدعوة الإسلامية في عهد النبي ﷺ وفي

عصر الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، بأنه قد أنتج (أداة قوية للتوسع العدواني)(١٠٧).

ولاشك أن وصف الغربيين لانتشار الدعوة الإسلامية بالعدوانية، ووصف الصوفية بأنها حركة سليمة ووادعة، إنما هو تأكيد على رضا الغرب التام عما تتضمنه الصوفية من مبادئ هدامة للدعوة الإسلامية تصب في النهاية في مصلحة المستعمر الذي من أبرز أهدافه إبعاد المسلمين عن دينهم.

٨-نشر صورة مشوهة عن الإسلام في الغرب فعلى حين يؤكد بعض الغربيين من أمثال آدم ميتز -في دراسته لحضارة الإسلامية- على أن المتصوفة هم من رسخوا (في ذهن كل مسلم بأفعالهم وبكلامهم البليغ أن أرزاق الناس قد قسمت وكتبت قبل خلقهم بزمن طويل)(١٠٨)، مع أن الإسلام قد جاء بذلك وأكده على لسان رسولنا ﷺ حيث قال: في حديث كيفية خلق الإنسان (ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد) (١٠٩).

ويتابع (ماسينيون)(١١٠) سلفه (نيكلسون) في القول بأن التصوف غير دخيل على الإسلام، بل جزم بأن التصوف نشأ منذ ظهور الإسلام، إلا أنه أدخلت عليه بعض المحسنات الأجنبية مثل خصائص العكوف عند النصارى(١١١).

ويتضح هنا مدى التشويه المتعمد للدعوة الإسلامية، وذلك بتقديم التصوف على أنه أسهم في ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر لدى المسلم في جانب الرزق، وتشويه الدعوة الإسلامية أسلوب مألوف لدى نصارى الغرب (لعدة قرون طويلة بأسخف الأقوال)(١١٢).

٩-إذا كان من أهم آثار الاستعمار على الشعوب الإسلامية نشر الفوضى الاجتماعية والسياسية فيها، فقد وجد من متقدمي الصوفية وغلاتهم من كان يسعى إلى تلك الأهداف، فقد ذكر عن الحلاج أنه (كان مقداماً جسوراً على السلاطين، مرتكبًا للعظائم، يروم إقلاب الدول)(١١٣)، وكان (يدعو إلى نفسه حتى استمال جماعة من الأمراء والوزراء)(١١٤)، وكان كثير التلوّن مع كل قوم، إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو غير ذلك(١١٥).

فلو كان في هذا العصر حقيق أن يتلون مع المستعمرين ويحقق أهدافهم

كغيره من دعاة الصوفية الذين سجل التاريخ تعاونهم مع المستعمر.

وبانتهاء هذا المبحث تنتهي هذه الدراسة، وقد ذكرت فيه عددًا من الآثار العكسية على الدعوة الإسلامية الصحيحة، والتي ترتبت على العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار.

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسر لي إخراج هذه الدراسة العلمية، وقد انتهيت فيها إلى أهمية التعرف على مظاهر العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار، ومفهوم هذه العلاقة، وأبرز أساليب دعاة الصوفية في التعاون مع الاستعمار، وأخيراً آثار علاقة دعاة الصوفية مع الاستعمار، وقد توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي وفق ما يلي:

أولاً: أبرز النتائج:

١-أن شكل العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار لم تكن شكلاً واحداً، بل كانت أشكالاً متباينة.

٢-أن العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار لم تكن وليدة العصر الحديث بل هي علاقة امتدت لقرون عدة.

٣-أن هناك من دعاة الصوفية من ترك جهاد الاستعمار ولم يواله.

٤-أن هناك من دعاة الصوفية من والى الاستعمار وقاتل في صفوفه ضد المسلمين.

٥-أن العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار كانت علاقة مصالح متبادلة.

٦-أن دعاة الصوفية أسهموا في تمكين الاستعمار، وفي المقابل أسهم الاستعمار في نشر الدعوة الصوفية.

٧-أن الاستعمار يسعى دائماً إلى مد الجسور مع خونة الأوطان، وقد وجد ضالته في بعض دعاة الصوفية.

٨-أن القاسم المشترك في العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار هو محاربة الدعوة الإسلامية الصحيحة.

٩-أن دعاة الصوفية حرفوا الآيات الكريمة التي تحث على الجهاد، تحريفاً يتوافق مع أهداف الاستعمار.

١٠- حرص دعاة الصوفية على نشر البلادة والكسل، والانقطاع في الزوايا لعزل المسلمين عن مقاومة الاستعمار.

١١- وظف دعاة الصوفية خرافاتهم العقدية في نشر الاستعمار وتمكينه في بلاد المسلمين.

١٢- من أبرز آثار العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار ضياع حقوق المسلمين من خلال مفاوضاتهم مع الاستعمار.

١٣- ثناء الاستعمار على دعاة الصوفية وإعطاؤهم مكانة تفوق مكانتهم العسكرية.

١٤- أن العلاقة بين دعاة الصوفية والاستعمار ما زالت مستمرة حتى عصرنا الحاضر.

١٥- هناك تلازم بين طول فترة الاستعمار وترسيخ معتقدات الدعوة الصوفية في البلاد المستعمرة.

ثانياً: التوصيات:

١-أهمية رصد نشاط دعاة الصوفية في البلدان التي تستهدف بلاد المسلمين.

٢-ضرورة توعية المدعوين بخطر الدعوة الصوفية على الدعوة الإسلامية.

٣-عقد دورات تدريبية لفن تعامل الدعاة مع خطر دعاة الصوفية.

٤-الحرص على دعوة المسلمين إلى العقيدة الصحيحة والتحذير من الدعوة الصوفية.

٥-تحذير المدعوين من معتقدات الدعوة الصوفية.

٦-أهمية تواصل الدعاة مع المدعوين من عوام الصوفية.

٧-ضرورة كشف أساليب دعاة الصوفية في إفساد عقائد المسلمين.

٨-إقامة مراكز إسلامية تنشر العقيدة الصحيحة في الأماكن التي ينتشر فيها نشاط دعاة الصوفية.

هوامش البحث:

(١) انظر: الصوفية القلندرية: تاريخها وفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فيها، أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، بدون دار نشر، ٢٧٣.

(٢) انظر: الاستعمار والإسلام، أنور الجندي، دار الأنصار، بدون تاريخ،٥.

(٣) انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي،د.محمد البهي، ط١٩٦١،٣م، ٢٣.

(٤) انظر: الفكر الإسلامي الحديث، د. محمد البهي،٢٣.

(٥) نيكلسون (١٩٤٥،١٨٦٨ ReynoldAlleyneNcholson) مستشرق انجليزي من أكبر الباحثين في التصوف درس في جامعة أبردين وكامبردج وهو من أكثر المستشرقين إنتاجاً: انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٩،٥٩٣.

(٦) موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ٥٩٣.

(٧) انظر: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، بدون تاريخ،٣٢٩.

(٨) انظر: الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة،د. علي بن بخيت الزهراني،دار الرسالة، مكة المكرمة، ٤٤٢.

(٩) ماكدونالد (Duncan Black Macdonald) (١٨٦٣، ١٩٤٣م) مستشرق أمريكي الإقامة بريطاني المولد والنشأة، ولد في جلاسجو وكان شديد التدين بالنصرانية، وصرف نشاطا كبيرا في التنصير وإعداد المنصرين للإرساليات التنصيرية، من أهم مؤلفاته: تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام، انظر: موسوعة المستشرقين د. عبد الرحمن بدوي،٥٣٨.

(١٠)انظر: التصوف في مصر إبان العصر العثماني،د. توفيق الطويل، مكتبة الآداب – الجماميز، بدون تاريخ،٧١.

(١١)انظر: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، د. أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م،١٤١/٥.

(١٢)انظر: هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل،دار الكتب العلمية – بيروت، ط٤، ١٩٨٤م،١٧٠.

(١٣)انظر: الصوفية الوجه الآخر، د. محمد جميل غازي، دار الإيمان، الإسكندرية، بدون تاريخ، ١٧٠.

(١٤)الصوفية الوجه الآخر، د. محمد جميل غازي، ١٧٠.

(١٥)انظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م، ط٤،٦٩٤١.

(١٦)انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي،٩٩٦.

(١٧)انظر: البحوث الإعلامية، أ.د. محمد عبد العزيز الحيزان، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ، ١٧.

(١٨)سورة غافر، الآية: [٤١].

(١٩)سورة فاطر، الآية: [٦].

(٢٠)انظر: موازين الصّوفيّة في ضوء الكتاب والسنة، علي بن السيد أحمد الوصيفي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م، ٣٦.

(٢١)الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، تحقيق عبد الحليم محمود، ود. محمود بن الشريف، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ١٥١،١٥٢.

(٢٢)انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد

القادر، محمد النجار، دار الدعوة – القاهرة،١/٢٢٩.

(٢٣)انظر: المصباح المنير، الفيومي،المكتبة العلمية – بيروت،١/٣٥٢.

(٢٤)انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، ومعه آخرون –١/٢٢٩.

(٢٥)عوارف المعارف، شهاب الدين السهروردي، دار المعارف – بيروت، ٦٢.

(٢٦)التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٥.

(٢٧)انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى ومعه آخرون، ١/٥٢٩.

(٢٨)انظر: دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، د. صالح الرقب، د. محمود الشوبكي، الجامعة الإسلامية، غزة،ط١، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م،٤.

(٢٩)معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ٢/١٥٥١.

(٣٠)كتاب العين، للفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٣/١٣٦.

(٣١)انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم – دمشق،ط٨، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م،٥٤.

(٣٢)انظر: الشرق والغرب، منطلقات العلاقات ومحدداتها، د. علي بن إبراهيم النملة، دار بيسان، ط٣، ٢٠١٠م، ١١٥.

(٣٣)انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن بن حسن الميداني، ٥٤.

(٣٤) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ١/١٥.

(٣٥) معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م، ٩٤.

(٣٦) تلبيس إبليس،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ٣٢٧.

(٣٧) محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي: مجاهد جزائري، من كبار العلماء، نشأ بدائرة سطيف (اصطيف) في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم (ابن يحيى بن مساهل) من أعمال قسنطينة، أنشأ جمعية العلماء (١٩٣١) وتولى ابن باديس رئاستها والإبراهيمي النيابة عنه، زج في السجن العسكري (سنة ٤٥) وعذب، وأفرج عنه فقام بجولات في أنحاء الجزائر لتجديد النشاط في إنشاء المدارس والأندية. انظر: الإعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٦/٥٤.

(٣٨) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ١/١٩٠.

(٣٩) انظر: الطرق الصوفية، مقتطفات من تصدير جمعية العلماء المسلمين، محمد البشير الإبراهيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م،٧.

(٤٠) فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية– جدة، ط٤، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م، ٣/٨٨٩.

(٤١) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٤م، ٦١.
(٤٢) سورة المائدة، الآية: [٨].
(٤٣) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٥م، ١١/١٨،١٧.
(٤٤) الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م،١/٣٥٢.
(٤٥) انظر: آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري، جمال يحياوي، عميراوي أحميده، المركز الوطني للدراسات والبحث الجزائر، ٢٠٠٧م، ٤٦.
(٤٦) انظر: الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وآثارها في حياة الأمة، د. بخيت الزهراني، ٣٢٧.
(٤٧) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامية، دار الندوة العالمية للطباعة، الرياض، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ط٥، ١/ ٢٩٢.
(٤٨) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية، إدريس محمود إدريس، مكتبة الرشد، ٢٠٠٥،٢٠٠٤م، ١/ ٨٩٨.
(٤٩) المنن الكبرى (لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق)، عبد الوهاب الشعراني، دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، ٦٤٦.
(٥٠) انظر: ربانية لا رهبانية، أبو الحسن الندوي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٦م، ١٠٥، ١٠٦.
(٥١) انظر: صفوة الصفوة، ابن الجوزي، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، دار المعارف، بيروت، ٢٠١٢م، ٨٤٦.
(٥٢) الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، رياض حشيش، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥م، ٨١.
(٥٣) انظر: ربانية لا رهبانية، أبو الحسن الندوي، ١٠٩، ١١٠.
(٥٤) انظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، ١١/٤٥٥. وانظر: الرفاعية، عبد الرحمن الدمشقية، ط١، ١٤١٠هـ، ١١٠، ١١٣.
(٥٥) العبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣/٧٥.
(٥٦) سورة البقرة، الآية: [٢١٦].
(٥٧) وقفات مع كتاب الطبقات (طبقات ود ضيف الله)، الشيخ الأمين الحاج محمد أحمد، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ٥٣. وانظر: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، عبد الله بن دجين السهلي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م، ١٥٤.
(٥٨) انظر: أبو حامد الغزالي والتصوف،عبد الرحمن الدمشقية دار طيبة،الرياض ط٢،١٤٠٩هـ /٣٤٩.
(٥٩) انظر: الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، دار الشعب، ١٩٧٠م، ١٧.

(٦٠) انظر: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي، المطبعة الملكية، الرباط، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ٤٤٧، ٣١٨.

(٦١) حاضر العالم الإسلامي، لوثروبستودارد، ترجمة عجاج نويهض، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،٢/ ١٧٢.انظر: الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده وطارق عبد الحكيم، دار الأرقم، الكويت، ط٢، ١٩٩٧م، ٩٣، ٩٤.

(٦٢) التصوف بين التمكين والمواجهة، محمد بن عبد الله المقدي، ٩١.

(٦٣) انظر: التصوف بين الحق والخلق،محمد فهر شفقة، الدار السلفية، الكويت،١٤٠٣هـ، ٢١٧.

(٦٤) مركز نيكسون The Nixon Center: مؤسسة سياسية عامة، تأسست عام ١٩٩٤م، وقد أسسها الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون قبل وفاته بفترة قصيرة، تهتم بدراسات علاقات الولايات المتحدة بالصين وروسيا والخليج العربي وحوض الكاريبي. انظر: موقع مؤسسة نيكسون: WWW.nixoncenter.org

(٦٥) تقرير فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية، ثوبياس ومعه آخرون،مركز نيكسون،ترجمة د. مازن مطبقاني، ٢٠٠٤م، ٥ – ٦.

(٦٦) برنارد لويس: Bernard Lewis، ولد في لندن عام ١٩١٦م (١٣٣٤هـ)، حصل على الشهادة الجامعية من جامعة لندن عام ١٩٣٦م،ودرس في باريس سنتين مع المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون وغيره، ثم عاد إلى بريطانيا ليحصل على الدكتوراه عام ١٩٣٦م عن رسالته بعنوان (أصول الإسماعيلية) تحت إشراف المستشرق هاملتون جب، له عدد كبير من البحوث والكتب والمقالات الصحفية، من أشهر كتبه (العرب في التاريخ)، انظر: بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر، مازن مطبقاني، ط١، ١٩٩٩م،١٠، وما بعدها.

(٦٧) انظر: تقرير فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية، مركز نيكسون، ثوبياس ومعه آخرون،٢٢.

(٦٨) دبي، الإمارات العربية المتحدة (CNN):
http://arabic.cnn.com/middleeast/٢٠١٦/١١/١٩/azhar,grozny,conference,islam

(٦٩) الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده وطارق عبد الحكيم، ٩٢،٩٣

(٧٠) انظر: التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، محمد فاروق الخالدي، دار المعالي، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م،٥٠.

(٧١) انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى الخالدي، د. عمر فروخ، ط٥، ١٩٧٣م.

(٧٢) انظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م،٣١٨/١٤.

(٧٣) انظر: المسألة الشرقية، مصطفى كامل، دار هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢١٢.

(٧٤) انظر: الطبقات الكبرى،عبد الوهاب الشعراني، تحقيق. أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ١١/١.

(٧٥) حقيقة التصوف، محمد حامد الناصر، بدون دار نشر، ط١، ١٤٢٦هـ، ١٤٠.

(٧٦) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى الخالدي، د. عمر فروخ، ٢٣٤.

(٧٧) انظر: مختصر التجانية، دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، د. علي بن محمد آل دخيل الله، ٦١.

(٧٨) انظر: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، أنور الجندي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٥م، ٥١، ٥٢.

(٧٩) انظر: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، أنور الجندي، ٦٣.

(٨٠) انظر: الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده وطارق عبد الحكيم، ٩٤.

(٨١) انظر: التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، محمد راكان الدغمي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، حلب – بيروت،، ط٢، ١٤٠٦هـ،١٩٨٥م ، ٣٣.

(٨٢) انظر: أعلام المغرب العربي، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٩م – ١٣٩٩هـ، ٣٠٦/١.

(٨٣) انظر: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش،،دار يعرب – دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ،٢٠٤٤م ٤٦٥/١.

(٨٤) انظر: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، رأفت الشيخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦م، ٣٧٢.

(٨٥) انظر: مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني، محمد الخضر الشنقيطي،ط١، ١٤١٥هـ، دار البشير ،عمان، الأردن،٦٢١،٦١٦.

(٨٦) انظر: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، أنور الجندي، ٥٢.

(٨٧) انظر: فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية، مركيز نيكسون، ٤٦.

(٨٨)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ٤٠٩/١.

(٨٩)انظر: حاضر العالم الإسلامي، لوثروبستودارد، ترجمة: عجاج نويهض،١٢٩/٢.

(٩٠)انظر: التصوف بين التمكين والمواجهة، محمد بن عبد الله المقدي، ٩٢.

(٩١)حاضر العالم الإسلامي، لوثروبستودارد،١٤٤/٢.

(٩٢)تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد أحمد لوح، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م،٥٧٠/١.

(٩٣)كشف المحجوب، للهجويري، دراسة وترجمة وتعليق:د. إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، مكتبة الإسكندرية،٢٤٧.

(٩٤)انظر: الاستقامة،لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م،١٦٥.

(٩٥)انظر: الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري ، ٥٧٧.

(٩٦)انظر: الرسالة القشيرية، للقشيري، ٥٨٥.

(٩٧)سورة الملك، الآية:[١٥].

(٩٨)انظر: قاعدة في الرد على الغزالي في التوكل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ١٤٤.

(٩٩)سورة هود، الآية:[٦].
(١٠٠)انظر: قاعدة في الرد على الغزالي في التوكل، لشيخ الإسلام ابن تيمية،١٦٣.
(١٠١)انظر: الموسوعة الميسرة، ١/٣٠٠،٢٩٨.
(١٠٢)انظر: البريلوية عقائد وتاريخ،إحسان إلهي ظهير، ترجمان السنة،لاهور،ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م ، ٢٧،٣٠.
(١٠٣)انظر: البريلوية، إحسان إلهي ظهير، ٣٨.
(١٠٤)هاملتون جب (Hamilton Alexander Roskeen Gibb ١٨٩٥،١٩٧١) مستشرق إنجليزي ولد في الإسكندرية بمصر وتوفي في أكسفورد عملا جنديا في جيش إنجلترا وقام برحلات إلى الشرق والشمال الإفريقي، انظر: موسوعة المستشرقين،د. عبد الرحمن البدوي، ١٧٤.
(١٠٥)انظر: دراسات في حضارة الإسلام، هاملتون جب، ترجمة: د. إحسان عباس، د. محمد يوسف نجم، د.محمود زايد دار العلم للملايين، بيروت،ط٣، ١٩٧٩م، ٣٦،٣٨.
(١٠٦)انظر: دراسات في حضارة الإسلام، هاملتون جب،٣٨.
(١٠٧)دراسات في حضارة الإسلام، هاملتون جب،٥٠.
(١٠٨)الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،آدم متز، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده،،دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ط٥، ٢/٤٤.
(١٠٩)صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، اعتنى به: عبد السلام محمد علوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث (٣٢٠٨)، ٤٣٦.
(١١٠)لويس ماسينيون (Louis Massignon١٨٨٣،١٩٦٢) مستشرق فرنسي درس في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة عام ١٩٠٦م، اشتهر بدراساته حول التصوف وخصوصا بكتاباته حول الحلاج وأخرج حوله العديد من البحوث، انظر: موسوعة المستشرقين،د. عبد الرحمن بدوي،٥٢٩.
(١١١)انظر: دائرة المعارف الإسلامية، م. ت. هوتسما وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م،٢٢٢٥/٧.
(١١٢)نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة،د. علي بن إبراهيم النملة، مطبعة سفير – الرياض، ط١، ١٤٣١هـ،٢٠١٠م،٥١.
(١١٣)سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٤/٣١٩.
(١١٤)سير أعلام النبلاء، الذهبي،١٤/٣٤٨.
(١١٥)انظر: البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، الجيزة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م ، ١٤/٨٢٩.

المصادر والمراجع:

(١) القرآن الكريم.
(٢) أبو حامد الغزالي والتصوف، عبد الرحمن الدمشقية دار طيبة، الرياض ط٢،١٤٠٩هـ.

(٣) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
(٤) آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري، جمال يحياوي، عميراوي أحميده، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، ٢٠٠٧م.
(٥) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم – دمشق،ط٨، ١٤٢٠ هـ،٢٠٠٠م.
(٦) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، دار ابن حزم _ بيروت، ١٤٢٦هـ ط٢٠٠٥،١م.
(٧) الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، دار الشعب، ١٩٧٠م.
(٨) الاستعمار والإسلام، أنور الجندي،دار الأنصار، بدون تاريخ وبدون رقم.
(٩) الاستقامة،لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
(١٠) الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
(١١) أعلام المغرب العربي، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٩م – ١٣٩٩هـ.
(١٢) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي، المطبعة الملكية، الرباط، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
(١٣) الإعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
(١٤) الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة،د. علي بن بخيت الزهراني،دار الرسالة، مكة المكرمة.
(١٥) البحوث الإعلامية، أ.د. محمد عبد العزيز الحيزان، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ.
(١٦) البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، الجيزة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
(١٧) البريلوية عقائد وتاريخ،إحسان إلهي ظهير، ترجمان السنة،لاهور،ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
(١٨) تاريخ العرب الحديث والمعاصر، رأفت الشيخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦م.
(١٩) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى الخالدي، د. عمر فروخ، ط٥، ١٩٧٣م.
(٢٠) التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، محمد راكان الدغمي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، حلب، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ،١٩٨٥م.
(٢١) بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر، مازن مطبقاني، ط١، ١٩٩٩م.
(٢٢) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، بدون تاريخ.
(٢٣) التصوف بين التمكين والمواجهة، محمد بن عبد الله المقدي.

(٢٤) التصوف بين الحق والخلق، محمد فهر شفقة، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٣هـ.
(٢٥) التصوف في مصر إبان العصر العثماني،د. توفيق الطويل، مكتبة الآداب، الجماميز، بدون تاريخ.
(٢٦) التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢٧) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد أحمد لوح، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
(٢٨) تقرير فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية، ثوبياس ومعه آخرون،مركز نيكسون،ترجمة د. مازن مطبقاني، ٢٠٠٤م.
(٢٩) تلبيس إبليس،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
(٣٠) التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، محمد فاروق الخالدي، دار المعالي، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
(٣١) حاضر العالم الإسلامي، لوثروبستودارد، ترجمة عجاج نويهض، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
(٣٢) الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، رياض حشيش، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥م.
(٣٣) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،آدم متز، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده،،دار الكتاب العربي –بيروت، بدون تاريخ، ط٥.
(٣٤) حقيقة التصوف، محمد حامد الناصر، بدون دار نشر، ط١، ١٤٢٦هـ.
(٣٥) دائرة المعارف الإسلامية، م. ت. هوتسما وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
(٣٦) دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، د. صالح الرقب، د. محمود الشوبكي، الجامعة الإسلامية، غزة،ط١، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م.
(٣٧) دراسات في حضارة الإسلام، هاملتون جب، ترجمة: د. إحسان عباس، د. محمد يوسف نجم، د.محمود زايد دار العلم للملايين – بيروت،ط٣، ١٩٧٩م.
(٣٨) ربانية لا رهبانية، أبو الحسن الندوي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.
(٣٩) الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، تحقيق عبد الحليم محمود، ود. محمود ابن الشريف، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
(٤٠) سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
(٤١) الشرق والغرب، منطلقات العلاقات ومحدداتها، د. علي بن إبراهيم النملة، دار بيسان، ط٣، ٢٠١٠م.
(٤٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: عبد السلام محمد علوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١٤٢٥،١هـ،٢٠٠٥م.
(٤٣) صفوة الصفوة، ابن الجوزي، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، دار المعارف، بيروت، ٢٠١٢م.

(٤٤) الصوفية القلندرية: تاريخها وفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فيها، أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
(٤٥) الصوفية الوجه الآخر، د. محمد جميل غازي، دار الإيمان، الإسكندرية، بدون تاريخ.
(٤٦) الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبده وطارق عبد الحكيم، دار الأرقم، الكويت، ط٢، ١٩٩٧م.
(٤٧) الطبقات الكبرى،عبد الوهاب الشعراني، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
(٤٨) الطرق الصوفية، مقتطفات من تصدير جمعية العلماء المسلمين، محمد البشير الإبراهيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.
(٤٩) الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، عبد الله بن دجين السهلي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م.
(٥٠) العبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية،بيروت.
(٥١) عوارف المعارف، شهاب الدين السهروردي، دار المعارف – بيروت.
(٥٢) فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي،المكتبة العصرية الذهبية– جدة، ط٤، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م.
(٥٣) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي،ط٣، ١٩٦١م.
(٥٤) الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، أنور الجندي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٥م.
(٥٥) قاعدة في الرد على الغزالي في التوكل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
(٥٦) كتاب العين – للفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
(٥٧) كشف المحجوب، للهجويري،دراسة وترجمة وتعليق:د. إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م،مكتبة الإسكندرية.
(٥٨) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٥م.
(٥٩) مختصر التجانية، دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، د. علي بن محمد آل دخيل الله.
(٦٠) المسألة الشرقية، مصطفى كامل، دار هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
(٦١) مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني، محمد الخضر الشنقيطي، ط١، ١٤١٥هـ، دار البشير،عمان، الأردن.
(٦٢) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٤.
(٦٣) المصباح المنير، الفيومي،المكتبة العلمية، بيروت.

(٦٤) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمـــة الإســـلامية، إدريـــس محمود إدريس، مكتبة الرشد، ٢٠٠٥،٢٠٠٤م.
(٦٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميـــد عمـــر، عـــالم الكتـــب، ط١، ١٤٢٩هـــ، ٢٠٠٨م.
(٦٦) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبـــد القـــادر، محمد النجار، دار الدعوة – القاهرة.
(٦٧) معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م.
(٦٨) مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبـــد الله محمـــد الـــدرويش،،دار يعـــرب – دمـــشق، ط١، ١٤٢٥هـــ،٢٠٤٤م.
(٦٩) المنن الكبرى (لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطـــلاق)، عبـــد الوهاب الشعراني، دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.
(٧٠) موازين الصّوفيّة في ضوء الكتاب والسنة، علي بن السيد أحمـــد الوصـــيفي، دار الإيمـــان للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
(٧١) موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٩.
(٧٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، النـــدوة العالميـــة للـــشباب الإسلامية، دار الندوة العالمية للطباعة، الرياض، ١٤٢٤هـــ، ٢٠٠٣م، ط٥.
(٧٣) نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة،د. علي بن إبـــراهيم النملـــة، مطبعة سفير – الرياض، ط١، ١٤٣١هـــ،٢٠١٠م.
(٧٤) هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل،دار الكتب العلمية – بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.
(٧٥) وقفات مع كتاب الطبقات (طبقات ود ضيف الله)، الشيخ الأمين الحاج محمـــد أحمـــد، ط١، ١٤٢١هـــ، ٢٠٠٠م.